

الترقيص عند العرب

اسم الكتاب: أشعار الترقيص عند العرب

تأليف: سعيد الديوه جي

الطبعة الأولى: ٢٠١٣م - ١٤٣٤هـ

© جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-614-424-035-9



الدار العربية للموسوعات

المدير العام: خالد الحاني

الحازمية - مفرق جسر الباشا - ستنر عكاوي - ط ١ - بيروت - لبنان
ص.ب: ٥١١ الحازمية - هاتف: ٩٥٢٥٩٤ ٥ ٠٠٩٦١ - فاكس: ٤٥٩٩٨٢ ٥ ٠٠٩٦١
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣ ٣ ٠٠٩٦١ - ٥٢٥٠٦٦ ٣ ٠٠٩٦١
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

الشرق عن العرب

تأليف

سعيد الديوه جي

الدار العربية للموسوعات
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا حبذا ريح الولد
ريح الخزامى في البلد
أهكذا كل ولد
ام لم يلد قبلي أحد؟



ما ورد من تعليق على كتاب أشعار الترقيص عند العرب

كانت وزارة الإعلام العراقية قد طبعت كتابي هذا سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ونفدت نسخه في أيام معدودة، ثم عثرت على نصوص أخرى دعنتني إلى توسيعه وإعادة طبعه، وبينما أنا في عملي أعلمني الأستاذ محمد نايف الدليمي أنه وجد في كتاب: «المنمق في أخبار قریش» لمحمد بن حبيب البغدادي، أشعار ترقيص تحت عنوان: «تزيين قریش أولادهم»، فشكرته على هذا، واستعرت الكتاب من المكتبة المركزية في جامعة الموصل، فإذا بعض الأشعار التي موجودة في كتابي وغيرها مما لم أعثر عليها في مصدر آخر، ومع هذا تريت في إعادة طبعه عليّ أعثر على غيرها.

وقبل سنتين وقفت على كتاب: «أغاني ترقيص الأطفال عند العرب» لمؤلفه السيد أحمد أبو سعد، فأخذته عليّ أجد فيه ما لم أعثر عليه.

صدر المؤلف كتابه هذا بمقدمة طويلة تشمل ٤٨ صفحة من الكتاب، تكلم بها عن منهجه في البحث، والمصادر التي عول عليها، ومنها دوائر معارف، وقواميس في الفولكلور، وكتب في الأغاني الشعبية من المصادر الغربية، مما ليس لها صلة بالموضوع، وأما المصادر العربية التي أخذ عنها، فأكثرها نفس المصادر التي ذكرتها في كتابي.

ثم تطرق إلى الغناء للأطفال عند الشعوب، فتكلم عن أغاني التنويم، وما قاله العلماء الغربيون عنه، ونقل أغاني كثيرة شرقية وغربية، مما كانت تنوم به الأم طفلها، واستمر في أنواع أغاني التنويم، وأورد ما كانت توعده به الأم طفلها من هدية عند حسن سلوكه، وما تقصه عليه من حكايات، أو تخيفه بالمخلوقات المرعبة وغير ذلك من الأمور الأخرى، مما لا علاقة هذا بأغاني الترقيص التي هي مدار بحث كتابه كما هو مكتوب عليه.

هذه المقدمة التي وسع بها كتابه ليس لها صلة بالموضوع، وذكر عند كلامه عن «العرب الأقدمون والغناء للأطفال» ما يأتي: «وشوهد أن نبي العرب محمداً ﷺ يلاعب الحسن ويقبله.....».

ونحن نسأل أستاذنا المؤلف: أهكذا يعبر عن النبي محمد ﷺ، أنه نبي العرب؟! فهل يقول هذا مسلم وهو يقرأ في كتاب الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.

وورد في القرآن الكريم أيضاً: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ وغيرها من الآيات الكريمة، فها يحسن أن يعرض عما قاله الله تعالى، ويأخذ بما يدسه أعداء الدين؟ والذي أراه أنه اقتبس هذا من بعض الذين يبثون التفرقة بين المسلمين لأمر ما في أنفسهم - هذا مما يؤخذ عليه، وبخاصة وأنه رجل مسلم يتبع ما أنزل الله^(١).

وأما المصادر العربية التي عول عليها في كتابه فهي نفس المصادر

(١) ولاحظنا في كتابه: (أدب الرحلات: ص ٦٧) عند كلامه عن النبي ﷺ ما يأتي: «قامت في بلاد العرب دعوة دينية، بشر بها فتى من قریش، استطاع ان يجذب العرب إليه وأن يجمع شملهم.....»

فهل يحسن بمسلم أو غير مسلم عندما يتكلم عن رسالة النبي محمد ﷺ أن يعبر عنه بما نقلناه؟ ولا أريد التعليق عليه، وأترك الأمر للقارئ الكريم.

التي في كتابي وكتاب المرحوم الدكتور أحمد عيسى بك - اللهم إلا قليلاً منها - ومع هذا فإنه نقل عنها وأشار إلى المصادر التي استعنا بها، كأنه لم يقرأ كتابينا.

ونقل عن كتابي بعض النصوص، ولم يشر إليه، ومن ذلك: ما جاء في مقدمة كتابي (ص: ٤) ما قلته عن كتاب المرحوم الدكتور أحمد عيسى بك: «وكتابه مفيد في بابه، إلا أنه أطنب في ذكر التراجم بصورة لا تتناسب مع الموضوع، فمثلاً تكلم عن سيرة الرسول ﷺ في ٢٧ صفحة من كتاب لم يزد أصله عن ٩٧ صفحة.

والذي ذكره الأستاذ أحمد: «إلا أن الذي يؤخذ على صاحب الكتاب إفاضته في ذكر التراجم - ٥٦ صفحة تراجم - في كتاب تبلغ صفحاته في الأصل ٩٧ صفحة».

وقال في نفس الصفحة عن كتابي: «وقد تبعه في السنوات الأخيرة سعيد الديوه جي من العراق الذي ألف كتاباً عن أشعار الترقيص في الموصل وما يغني للأطفال والأولاد هناك، صدره مجموعة من أغاني الترقيص العربية التي ورد معظمها في كتاب أحمد عيسى، ونشرها بعنوان: أشعار الترقيص عند العرب، ولكن مما يؤسف له أن الكتاب هذا هو أيضاً فيما يخص الأغاني القديمة... (ص ١٣).

والذي أراه أن المؤلف أحمد لم يتدبر مقدمة كتابي، إذ كيف علم أنني وضعت كتاباً عن أشعار الترقيص في الموصل وما يغني للأطفال، فهل وجد هذا في المقدمة، أم أنه من وضع الخيال؟ ولو رجع إلى المقدمة التي كتبتها لم يجد ما ذكره، وإنما ذكرت في أولها ما يأتي: «كنت قد نشرت مقالاً في مجلة الجزيرة الموصلية^(١) تحت عنوان: «أشعار الترقيص عند العرب» تكلمت فيه عما عثرت عليه من الأشعار التي كان يغني بها للأطفال

(١) السنة الثامنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م العدد: ٢٠، ص: ٤، ٥، ٣٥.

عند ترقيصهم، فنال المقال استحسان بعض الإخوان، وطلبوا إليّ بعد هذا أن أوسع هذا الموضوع الطريف قدر المستطاع.

أخذت بعد هذا بجمع كل ما أعثر عليه في هذا الباب، فاجتمع عندي جملة تستحق النشر.

ثم بدا لي أن أتبع بما يغني للأطفال في الموصل عند ترقيصهم، وجمعت طائفة مختارة منها.

وأعلمني أحد الأصدقاء - قبل سنة - أن المرحوم الدكتور أحمد عيسى بيك كان قد جمع كتاباً يشبه هذا سماه: الغناء للأطفال، ولم يتيسر لي الوقوف عليه لأستفيد منه.

وفي أوائل شهر شباط من سنة ١٩٦٧م زارني صديقي الفاضل الدكتور سعيد عبده^(١)، وكان عازماً على السفر إلى القاهرة، فأعلمته برغبتي في الحصول على نسخة من هذا الكتاب، فوعدني خيراً، وعاد إلى الموصل في نفس الشهر وقد استنسخ لي نسخة من الكتاب المذكور، عن نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية في القاهرة.

تصفحت الكتاب فإذا فيه الكثير مما قد جمعته، لأن الموضوعين متشابهان، والمصادر التي أخذنا عنها متقاربة.

ووجدت بأنني قد جمعت أبياتاً لم يوفق هو إلى جمعها، كما أنه جمع بعض الأبيات التي لم يتيسر لي الوقوف عليها، فنقلت عنه هذه الأبيات، وأشرت إلى الصفحات التي أخذت عنها، وزدت عليها بعض الملاحظات.

(١) الدكتور سعيد عبده مصري، أستاذ وطبيب، عمل في كلية الطب في جامعة الموصل كأستاذ، وهو معروف بمؤلفاته وبحوثه في مجال الأدب، وكان كثير اللقاء مع والدي سعيد الديوه جي؟؟؟ (تفصل).

فأرجو أن يقرأ ما كتبته، ثم يكتب ما يجده، وأن لا يذكر ما ليس في المقدمة.

كما أرجو أن يتدبر كتابي ليرى فيه المصادر التي عولنا عليها والتي استعان بها هو، وإننا كلما ذكرنا شعراً أشرنا إلى المصدر أو المصادر التي أخذنا عنها، واختلاف الروايات، وتحققنا فيما كتبناه، ولم نبخس حق من أخذنا عنه، وضبطنا الأعلام، وذكرنا من قال الشعر، ولمن قيل، وما كانت تهدف الأم أو الأب أن تغرس في نفس طفلها، أو ما تتوقعه أن يكون عليه، كما ترجمنا لناظمي الأشعار، ولمن قيلت فيهم، كل هذا يجده في كتابي إذا ما تدبر قراءته بنفس هادئة وروح علمية خالصة.

أما أنه وجد بعض الأخطاء المطبعية فيه - وعدها: أننا لم ننبه إلى وزن الشعر - فنقول لأستاذنا إن الكتاب طبع في بغداد ولم يتيسر لنا تصحيحه، ف وقعت فيه عدة أخطاء صححناها، قبل أن يطلع عليها المؤلف أحمد.

فالكتاب مطبوع، يؤيد ما ذكرناه، مما لم يعترف به أستاذنا أحمد، وبوسع القارئ أن يعود إلى قراءته ليرى فيه كل ما ذكرناه، وأن ما ذكره هو فغير صحيح، ولا نعلم السبب الذي حمله على هذا.

وأستاذنا الفاضل ينقل عن كتابي، وينسب النص إلى غيره، وهذا ما لم نتوقعه من رجل عالم يقدر العلم، ومن ذلك:

ما جاء في ص ١٠: من كتابه عند كلامه عن الأزدي، أحد العلماء، فذكر: «إن عالماً من علماء القرن الرابع الهجري يدعى أبا عبد الله محمد ابن المعلى الأزدي، عمد إلى أغاني المهدي العربية، وضمها في كتاب سماه: «الترقيص» أن الذي يؤسف له أن الكتاب قد فقد...» وأشار في الحاشية أنه نقل هذا عن: بروكلمان: ١٨٥، فهل أن أغاني المهدي هي أغاني الترقيص؟

وإذا رجعنا إلى بروكلمان فلا نرى هذا في كتابه، وأن ما ذكره بروكلمان: «جمع ابن المعلى نماذج قديمة من أغاني الأطفال بعنوان الترقيص أو المرقصات والمطربات» فأين هذا مما يذكره عن بروكلمان؟ وما ضره لو ذكر أنه اقتبس هذا من كتابي (ص: ٩) فقد نقلت عن الأصابة في أخبار الصحابة عند كلامه عن الشيماء أخت النبي ﷺ من الرضاعة: وذكر محمد بن معلى الأزدي في كتابه الترقيص، ولم اقف على ترجمة له، ووجدت بعد هذا أن المرحوم الدكتور أحمد عيسى قد عرف به: أنه من رجال القرن الرابع للهجرة» فالأمانة العلمية توجب على الباحث أن ينسب النص إلى من أخذ عنه، وهو ما عليه العلماء الذين تكون أبحاثهم دقيقة بعيدة عن التحريف.

وقد ختم كتابه ببحث مطنب تحت عنوان: «الخصائص العامة لأغاني الترقيص» (ص: ١٠٥-١٤٩) وما ذكره في بحثه هذا موجود في كتابي عند كلامي عن الأشعار ولكن بصورة مجملة.

ويقول في بحثه هذا: (ص ١٤٥-١٤٦) «جرت قبلي محاولتان في تقديم أغاني الترقيص إلى قراء العربية، ولكن صاحبيهما لم يفيدا من مناهج البحث العلمي كما أفدت، فقصر الأول بزيادة بضع أغنيات لم يقع عليها الآخر، وظل عملهما يفتقر - برغم فضيلة السبق التي أحرزها إلى النهج العلمي الذي ينتفع بجميع مناهج الدراسات الأدبية فيصل بين دراسته وبين سائر العلوم والدراسات النفسية والاجتماعية، ولا يكتفي بجمع المادة وبعرضها، وإنما يحدد طبيعتها، ويصنفها وفق الأغراض ووفق جماعات الغناء والذين تغنى لهم، ويعمد إلى دراستها في إطار العادات، ويقارنها بأنماط من نوعها ظهرت في مناطق مختلفة نتيجة لظروف متشابهة، ثم ينهي دراسته باشتقاق الظواهر والخصائص الكلية التي تنتج عنها، وهذا ما أزعم لنفسي أنني قمت به.....».

وإني قد ذكرت في كتابي كل ما ذكره - عند عرض الأشعارت ونبهت إلى المنتحل، وما كان من المنافسة بين الوالدين، وبين أم البنين وأم البنات وغير هذا - نجد هذا في أكثر الاشعار التي ذكرتها، وبصورة مجملة، أما هو فقد أخذ النقاط عن كتابي وبنى عليها ووسعها وقصر بالتعريف فيمن نظم الأشعار، ولمن نظمت لهم ولو بصورة مجملة.

ويعلم أستاذنا الباحث أحمد: إذا كان النقد بناءً يراد به إظهار الحقيقة وخدمة العلم، فإننا نتقبله ونشكر صاحبه على ما يبدية من آراء صائبة، وهو ما عليه العلماء الذين يسعون وراء الحقيقة.

أما إذا أريد به تشويه الحقائق واتهام من سبقه بما لم يقله، أو أن ينسب الفضل لنفسه، فإن هذا مما يترفع عنه طلاب الحقيقة، فكتابي مطبوع، وما نشره عنه مطبوع أيضاً في كتابه، وعلى القاريء أن يرجع إليهما ليقف على ما ذكره السيد أحمد أبو سعد.

هدانا الله إلى طريق الصواب، وبصرنا بما فيه الخير، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وله مني أطيب الشكر والتقدير.

سعيد الديوه جي

فهرس المحتويات

٧	ما ورد من تعليق عن كتاب أشعار الترقيص عند العرب
١٥	المقدمة
١٦	١ أشعار الترقيص عند العرب
١٦	٢ أشعار الترقيص في الموصل
١٧	الابن ربحان من الجنة
١٩	البت ربحانة أشمها ورزقها على الله - حديث شريف -
٢٣	المال والبنون زينة الحياة الدنيا
٥٧	البنات
٦٧	أشعار الترقيص في الموصل وما يغنى للأطفال والأولاد
٧١	البنون
١٠٥	البنات
١٢٥	الكشاف العام:
١٢٧	فهرس الأعلام والأماكن والقبائل
١٣١	فهرس القوافي